مدرس المادة: م.د. خالد تركي عليوي

القسم: التاريخ

المرحلة: الاولى

المحاضرة الثالثة (عصر الاهرام)

العام الدراسي:٢٠١٦-٢٠١٧

عصر الأهرام

٢٦٥٠ -- ٢١٩٠ ق.م

السلالة الثالثة

هناك بعض الخلاف في أسماء ملوك هذة الاسرة بين القوائم المختلفة وجداول ثبت الملوك المعروفة ، ولكن الآراء تكاد تكون متفقة أن هذه السلالة تبتدىء بحكم الملك «زوسر» وتنص الوثيقة التاريخية المعروفة في متحف « تورينو » أي وثيقة تورين أن السلالة الثالثة تتضمن أربعة ملوك حكموا خمسة وخمسين عاماً أي من سنة ٢٦٥٠ــ ٢٦٠٠ ق.م تقريباً ويعبر عنها الكاهن المؤرخ المصري القديم منيثو باسم السلالة الملكية لمدينة منفيس. ويظهر في الوثائق التاريخية الخاصة بهذه السلالة اسم ملكة تدعى « نمعت حب » وهذه الملكة من مصر السفلى وكانت زوجة لآخر ملك من ملوك السلالة الثانية وكان ابنها «زوسر» (١) من أب آخر غير زوجها الملك .وبالرغم من قلة المصادر التاريخية فاننا نعرف عن زوسرانه مؤسس السلالة الثالثة وانه قد بنى له قبراً من الحجر يبلغ ارتفاعه (٦٠) متراً ويعرف بـ«مصطبة صقارة » المدرجة . وهذا الاتجاه الجديد في الفن المعماري الذي برز في مصر في بداية السلالة الثالثة يعتبر ظاهرة جديدة في معتقدات سكان وادي النيل حيث أنهم اعتبروا الحياة الثانية حياة مكملة للحياة الاولى كما يظهر في هذا الدور أن قدماء المصريين كانوا يحرصون على أن يجعلوا حكم الملك وسلطانه يستمر حتى في الحياة الثانية أيضاً كأنه لايزال يحكم في عاصمته «منفيس» .

(١) نجيب ميخائيل ، المصدر السابق، ص١١٦

ان هذا الهرم (١) المدرج الذي اشتهر في التاريخ بهرم « زوسر » اصبح من غير شك يعني أن هذه السلالة هي بداية لعصر الاهرام في تاريخ وادي النيل. ومما يقال عن هذا الهرم واساس الفكرة في بنائه هو الوهية الملك .

تدلنا المعلومات التاريخية المتوفرة لدينا أن « زوسر » حكم مدة تسعة وعشرين عاماً وقد كان رجل علم وبناء ومحب للادب وقد برزت شهرته بحيث أن المصريين القدماء قد عبدوا «زوسر» والهوه .

خلف زوسر الملك «زانخت» وقد خلد اسمه على نقش في الصخور ، كذلك ابتنى لنفسه مقبرة خاصة . وخلف هذا الملك جملة ملوك خلدوا اسماءهم على نقوش في كثير من الاهرامات والنصب تذكر بعض اعمالهم وخصوصاً في مناطق سيناء وجنوب بلاد النوبة ...

السلالة الرابعة :

تكاد تتفق كافة القوائم الآثارية والكاهن المؤرخ «منيثو» والآثار المعاصرة على بعض اسماء ملوك هذه الاسرة، فمنيثو يذكر في كتابه اسماء ثمانية ملوك حكموا مايقارب (٢٧٧) سنة مبتدأ بملك يدعى «سنفرو» « سفرع » وتقدم لنا بردية تورينو قائمة باسماء تسعة ملوك سقطت منها ثلاثة أسماء، أما قائمة صقارة فتقدم لنا تسعة ملوك ،والآثار المعاصرة تقدم لنا ستة ملوك على الوجه التالي:

١ — سنفرع ٢ — خوفو ٣ — رع جدف ٤ — خفرع ٥ — منكرع ٦ — شبسكاف

ان هذا الوضع يكاد يكون موضع جدل بين هذا الخليط من الملوك حسب الترتيب والاجماع يكاد يكون تاماً على ان خوفو خلف سنفرع اما بقية الملوك فالوثائق والقوائم تكادتكون مجمعة على ترتيبها وحجر بالرمز لم يقدم لنا دليلا واحدا نستند عليه والمقابر الشرقية في منطقة الاهرام تشير إلى صراع قدحدث في أعقاب حكم خوفو بين اولاده .

(١) ﻫ باتر ، المصدر السابق ، ص٣٦

ولدينا تأييد لثبت أسماء بعض الملوك وخصوصاً عندما عثر في منطقة وادي الحمامات على طريق سيناء نقش يحوي على بعض أسماء ملوك تابعين لهذه الأسرة مرتبة ترتيباً يكاد يكون مشابهاً لترتيبنا هذا .

السلالة الرابعة : ونحن لانعرف بالضبط كيف انتقل الحكم إلى يد السلالة الرابعة ولكننا نعرف ان احدى الملكات قامت بدور مهم في نقل الحكم إلى يدي زوجها الملك سنفرع الذي كان من مصر السفلى .

ويعتبر هذا الدور بداية الاهرامات الضخمة ، فقد بنيت ثلاثة أهرامات كبيرة يعود احدها إلى الملك سنفرع حيث بدأ حكمه في بناء هرم كبير في ميدوم الواقع في جنوب سقارة ولكنه تركه لاسباب لم تتوضح بعد . ثم بنى هرماً آخرا اطلق عليه الهرم الاحمر الذي يبلغ ارتفاعه ١٠٠ متر . ومع ان الفرعون سنفرع حكم ٢٤ سنة الا انه لم يترك لنا شيئاً عن أعماله الاخرى ماعدا اخباره الحربية التي قام بها على بلاد النوبة وعلى العرب الكنعانيين وكذلك اصطداماته مع العرب في صحراء سيناء .

ومن اخبار هذه السلالة التي دلت عليها الآثار وخصوصاً مايتعلق بالملكة «حتب حرس» التي نقلت الحكم إلى يد زوجها «سنفرع» انها دفنت في الهرم الناقص في منطقة «دهشور» ولكن ابنها «خوفو» نقل الكنوز التي دفنت مع أبيه إلى قبره في هرمه في الجيزة .

اعقب سنفرع ابنه خوفو الذي يعتبر من اعاظم فراعنة المملكة القديمة ويخصص له المؤرخ هيرودوتس ٦٣ سنة وتشير المعلومات التاريخية انه كان محارباً شهيراً حيث تدل على ذلك النصب المنحوتة في صحراء سيناء والتي تمثل المشاهد الحربية الواسعة .

لقد نقل خوفو مقر اقامته الى الشمال من «ممفس» بالقرب من الجيزة الحالية واتخذها كل من الفرعون خفرع ومنكارع مقراً لهما وبنى كل منهما هرماً خاصاً به .

لقد خلد خوفو شهرته في الهرم الكبير طوال الوف السنين وهو أول هرم راه القادم الى الجيزة ويبلغ ارتفاعه ١٣٩ متراً وان دل هذا على شيء فانما يدل على العظمة التي وصلت اليها الحضارة المصرية في هذا العهد . .

ومن الملوك المشهورين لهذه السلالة هو خفرع والمعلومات التاريخية تدلنا على أن خفرع لم يخلف والده خوفو بل حكم بعده بثمان سنوات وذلك لحكم اخيه رع – جدف الذي لم تزودنا المصادر شيئاً عنه .

وشهرة خفرع اتته من كونه باني ثاني هرم ضخم في منطقة الجيزة ، وترجع الى عهد هذا الملك أقدم الاشارات إلى لقب الفرعون «البيت العظيم» على الرغم من انه لم يستعمل لقباً رسمياً للملوك إلا في عهد الاسرة الثامنة عشر ..

وفي عهد هذا الفرعون بلغ فن النحت ذروته وخصوصاً في التماثيل والقطع الفنية المختلفة والتي تزين متاحف العالم في الوقت الحاضر ، وماتمثال ابو الهول المتمثل برأس بشر وجسم اسد الا دليل واضح على تطور الفن والذي يدل على عظمة الفرعون خفرع ووجوده لحماية المعبد في العاصمة المصرية . حكم خفرع ٥٦ عاماً وخلفه على العرش ابنه منكورع الذي حكم زهاء ٢٠ سنة واشتهر هذا الفرعون بكونه باني الهرم الثالث بالجيزة الذي يبلغ ارتفاعه ٢١٥ قدماً .

تسلم العرش ابنه شبس – كاف وقد خالف هذا التقليد الذي سار عليه آباؤه في بناء الاهرامات ، فقد شيد له قبراً بسيطاً في جنوب سقارة بطابقين يدعى ، باسم « مصطبة الفرعون » ، ويخبرنا مانيثو انه خلف هذا الفرعون ثلاثة ملوك آخرون ولكننا لانجد لهم ذكراً في النصوص التاريخية الا انه يلاحظ في واخر عهد الفرعون «شبس – كاف» بدأت تظهر عبادة الاله «رع» وتطغى على عبادة الفرعون وذلك بتدخل كهنة معبد الاله «رع» في « هليوبوليس » حيث زاد نفوذ كهنة «رع» مما ادى هذا الى انتقال الفرعون شبس – كاف من عاصمته الى سقاره الا ان هذا لم يجديه نفعاً فانتقلت السلطة إلى ما يعرف

بالاسرة الخامسة وحتى انه يقال ان الاسرة الخامسة العامة كانوا من زوجة كاهن من كهان الاله رع ..

السلالة الخامسة :

كان من جراء انتشار عبادة الاله الشمس «رع» في بلاد وادي النيل برمتها ، ازدياد نفوذ الكهنة في بلدة عين شمس ، وبدأت طبقة الكهان تتدخل تدخلا مباشرا في امور الدولة الرئيسة وخصوصاً عندما توفي آخر فرعون من فراعنة السلالة الرابعة بدون وريث على العرش الفرعوني ، قامت الملكة خنت كاوس ابنة الفرعون منكرع وادعت لنفسها العرش فتزوجها احد النبلاء الذين لهم حق في وراثة الفرعون ومن المحتمل انه يمثل الكاهن الاعلى للاله رع ، وقامت بتدبير شؤون المملكة مع علمها ذكر زوجها في النقوش الآثارية والبانات الملوك ، ولكنها رزقت من هذا الكاهن ولداً ورث العرش الفرعوني .

ان فترة الانتقال إلى السلالة الخامسة كانت ذات أثر بليغ في معتقدات سكان بلاد وادي النيل بحيث بقي هذا الاثر في نفوس الناس اجيالا عديدة حيث حاولت تبدل مهم في مركز عبادة الاله رع وصارت هي السائدة في البلاد كما أن هذا الاله قد طغى على الاله الفرعون الذي صار مجرد ابن الاله رع بينما كان قبل هذه السلالة الاله العظيم . ان المكانة الدينية المهمة التي احتلتها عبادة الاله الشمس «رع» في معتقدات سكان وادي النيل ادت إلى ادخال اسم رع ضمن اسماء الفراعنة بحيث نجد معظم ملوك هذه السلالة يدخل فيها اسم الاله رع .

يعتبر الفرعون ابوسر اول فراعنة هذه السلالة وتخبرنا وثيقة بالرمز ان هذا الفرعون قد منح جميع اراضيه الخاصة إلى معبد الاله رع واسمه بالقرابين وكذلك بنى له معبداً في معبد حور بمدينة بوتو «تل الفراعين» وخصص لعبادة

البقرة «حتحور» ام الاله «رع» وبذلك نراه يظهر الاهتمام بالاله رع باعتباره ينتسب إلى طبقة الكهان كما أنه بنى له هرما في أبي صير . (١)

خلف بوسر «سخور — رع» وليست لدينا معلومات عن نسب هذا الفرعون ويقال أنه أخوه ، ويعتبر هذا الفرعون من المهتمين بالشؤون الحربية اذ عثر له في شبه جزيرة سيناء على لوحة يظهر فيها لابسا تاج مصر السفلى ، كذلك ترك لنا هذا الفرعون اثاراً في بلاد النوبة مع اهتمامه ببناء المعابد وخصوصاً معبد الاله الشمس في أبي صير بالقرب من مدينة منفس . .

ومما يقال عن الحضارة المصرية في هذه السلالة انها لم تكن تمتاز عن بقية السلالات باستثناء التبدل الديني المتمثل ببروز عبادة الاله الشمس وتفضيل سلالة الفرعون السياسية وقد عثر في أبي صير في الجيزة شمال غرب سقارة على ثلاثة اهرامات صغيرة تعود إلى ثلاثة ملوك من ملوك السلالة الخامسة وهم «سحورع» و«نفير كارع» و«نيسور — رع» وقد أمدتنا المعابد المخصصة لعبادة الاله رع الملحقة بهذه الاهرامات بمعلومات مهمة ولاسيما المنحوتات البارزة في جدران هذه المعابد والتي تعد أقدم منحوتات بارزة في تاريخ الفن المصري القديم ، وقد سجلت هذه المنحوتات حوادث مهمة في حياة هؤلاء الفراعنة وعلاقاتهم بالعالم الخارجي حيث كانت لهم علاقات وثيقة مع الاقوام الشرقية وخصوصاً سكان صحراء سيناء وسكان المناطق الساحلية من العرب الكنعانيين اصحاب العلاقة القريبة لهذه الاسرة .

كذلك زودتنا المعابد القديمة التابعة لهذه السلالة بكتابات ادعية وتعاويذ سحرية ورقى تجلب السعادة والسلامة لروح الفرعون في العالم الثاني وقد صارت أساس مايعرف بتاريخ مصر باسم (كتاب الاميرات)

وتخبرنا تائمة الملوك ان السلالة الخامسة حكمت حوالي ١٣٠ سنة وكان اسم آخر ملك من ملوكها هو «اوناس» ولكنه يعتبر من ملوك السلالة السادسة .

(١) احمد فخري ، الاهرامات المصرية ، ص ٨٣

السلالة السادسة :

لاترضح لنا المعلومات التاريخية الطريقة التي انتقل بها الحكم إلى السلالة السادسة ولكن بعض المؤرخين يذكرون أن (اوناس) هو أول فرعون من فراعنة السلالة السادسة ، كذلك زودتنا النصوص المدونة في الاهرامات اسماء لاربعة ملوك وهم على التوالي (تيتي) أو (تيتاي) في مدينة منفس (وتيتي الاول) ويسمى ايضا : (وتيتي الثاني) : (فيور — كا — رع) وتتم اهرامات هؤلاء الملوك الاربعة في سقارة .

لاتوجد أعمال مهمة تعود إلى فراعنة السلالة السادسة ولكن يظهر أنه في عهد الفرعون (بيبي الثاني) الذي حكم تسعين سنة حسب ماذكره هيرودوتس نقلا من قائمة الملوك (دب الاضمحلال) (والتسيب في الادارة) ، وتذكر الوثيقة التاريخية المعروضة في متحف الايرميتاج في هرلندة والتي تعود إلى العهد الامبراطوري ، السلالة الثامنة عشر ، عن فترة هذا الفرعون بانها كانت من أسوأ الفترات السياسية التي مرت في تاريخ مصر حيث انفصلت مصر العليا عن العاصمة منفس كذلك هاجمت بعض القبائل الليبية القادمة من شمال مصر السفلى هذا إلى جانب الاضطراب في الادارة المركزية بحيث استغل أكثر حكام الاقاليم المعينين من قبل الفرعون باقاليمهم بحيث أدت إلى تضاؤل سلطات الفرعون وانتقال السلطة المركزية المتمثلة بالفرعون إلى سلطة غير مركزية بيد ولاة الاقاليم مع تدهور الحياة الاقتصادية واضطربت الدولة تسير نحو الانهيار ..

السلالة السابعة والثامنة :

ليست لدينا معلومات وافية عن هذه الفترة نتيجة التدهور والاضطراب الذي اصاب المملكة المصرية بسبب الانهيار السياسي للمملكة وخصوصاً الانفصال التام عن مركز الحكم من قبل النبلاء وتبدل علاقاتهم مع الفراعنة واستقلال هؤلاء النبلاء في اقطاعياتهم وتكوين مايسمى بدويلات مدن تدار من قبلهم ، وتذكر وثيقة تورين احصائية عن ملوك السلالة السابعة والثامنة فتقول بانهم حكموا

١٨١ سنة كما تذكر أن دورا تاريخيا مهما قد انتهى وهو الدور القديم وبدأ عهد جديد هو عهد الاضمحلال . .

فترة الاضمحلال ٢١٩٠ – ٢٠٠٠ ق . م

تعتبر السلالة الثامنة نهاية الدورة القديمة وتذكر النصوص التي تعود إلى زمن الملك (بيبي الثاني) من السلالة السادسة والذي حكم مايقارب من ٩٠ سنة ان الامور في المملكة المصرية بدأت تضمحل وتنهار ، وتذكر الكتابات ، وخصوصا الكتابات على القبور الصخرية في مصر العليا ان المملكة ، دخلت بعد السلالة الثامنة في فترة اضطراب سياسي داخلي بحيث أن كثيرا من النبلاء وامراء الاقطاع والمنتفذين حاولوا تأسيس سلالات خاصة بهم . وتذكر لنا المصادر التاريخية قيام سلالتين رئيسيتين في مصر العليا وهي سلالة (ايبدوس) والسلالة القبطية نسبة إلى العاصمة (كوبتوس) وان هاتين السلالتين تكونتا على حساب الامارات الصغيرة التي استقلت حال وفاة الفرعون بيبي الثاني ولكن هاتين السلالتين لم تحكما طويلا فانتهت بسرعة وقامت مكانها امارة قوية هي امارة (هيراكليوبوليس) جنوب الفيوم في شمال مصر العليا . وقد ذكرت هذه الامارة في قائمة الملوك واعتبرت الوريثة الشرعية للدولة القديمة ، وتكونت منها السلالتان التاسعة والعاشرة واستطاعت أن تضم اليها مدينة ممفس .

لم تظهر لنا من خلال الحفريات قبور ملوك هاتين السلالتين ولكن المعتقد أن قبور ملوك هذه السلالة في المقبرة الواسعة في سقارة انهم واصلوا حضارة الدولة القديمة . ويعتبر مؤسس السلالة التاسعة الذي كانت في مدينة (هيراكليوبوليس) هو الامير (حتي) الذي انتقل إلى مدينة ممفيس وجعلها عاصمة له ولكن حكمه لم يشمل كل البلاد بل اقتصر على مصر السفلى فقط حتى مدينة (ايبدوس) حيث كانت في الجنوب سلالة قوية في مدينة طيبة بحيث أدت في النتيجة إلى سيطرة طيبة على مملكة الشمال وتأسست على أثر هذا الانضمام مايسمى في التاريخ بالدولة المتوسطة .

(١) نجيب ميخائيل ، المصدر السابق ، ص ٢٠٧

قائمة الفصل الثالث

١- عبد الفتاح داود
٢- [illegible]
٣- [illegible]
٤- حاكم نصيف
٥- ادريس سعد
٦- [illegible]
٧- حياد كامل